



ابو سليمان الخطابي البستي الفقيه الشاعر

(ت ٣٨٨هـ - ٩٨٨م)

د. ظفار قحطان عبد الستار علي
جامعة بغداد - مركز البحوث النفسية

Abu Sulaiman Al-Khatabi Al-Besti
(388 AH/ 998 AD)
T.Dr. Dhifar Kahtan Abdulsatar Ali Al-Hadithi

(Conclusion)

If we must say in the evaluation of this research, which you speaks on big brand Abu Sulaiman Al-Khatabi, we stand before a senior scientest in modern jurisprudence and lofty high in thought, literature, culture and knowledge. His talent and presence showed in the fourth century of migration among many scientists and writers, he has reached a considerable position epitomized in wonderful pictures in his immortal heritage makes historians and authors record his activity, studying his heritage and valued works. He was a senior scientest among the scientests in his time in science, thought and modern jurisprudence. Many historians, writers, scholars and the men of jurisprudence was told about him that he was a school of jurisprudence and the center of telling in modern jurisprudence, literature and language.

المقدمة

ان البحث في حياة عظماء الامة العربية والاسلامية ورجالاتها والكشف عن سيرتهم العلمية وعطائهم الفكري الثر وانجازاتهم الثقافية الباهرة ونتائجهم الغزيرة يعد من باب الوفاء لاولئك الافذاذ والاجداد العظماء والعلماء والرواد من المحدثين والفقهاء وابراز دورهم الريادي فيما دونوه وسجلوه من مآثر ستبقى مشاعل وضاعة تنير درب الباحثين المحدثين في اقتفاء آثارهم المجيدة والسير على نهجهم القيم في البحث والاستقصاء والتأليف .

وانطلاقاً من هذه الحقيقة استوقفنا الوفاء لعالم من علماء العرب المسلمين الموهوبين الذين برزوا في القرن الرابع للهجرة في مدينة بست احدى مدينة اقليم سجستان الشهيرة ذلك هو ابوسليمان الخطابي . اهتمت المصادر التاريخية والمضآن الادبية بتدوين اخبار ابو سليمان الخطابي وتسجيل حياته لما كان يتمتع به من مكانة علمية وفقهية ومحل من الادب معروف . وذكرت هذه المصادر ان اسمه ((حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب)) (١) .

وقد ذكره ابو عبيد الهروي (ت ٤٣٢ هـ / ١٠٤٠) وكان تلميذ وابو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م) وكان صديقه بأسم " احمد " بأثبات الهمزة (٢) ولكن عبد الرحمن بن عبد الجبار الفامي الهروي ذكره في تاريخ هراة وسماه " حمد " (٣) وقال الحاكم ابو عبد الله محمد بن البيهقي النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ / ١٠١٣ م) : سألت ابا القاسم المظفر بن طاهر بن محمد البستي الفقيه عن اسم ابي سليمان الخطابي " احمد " او " حمد " فأبى بعض الناس يقول " احمد " فقال : سمعته يقول : اسمي الذي سميت به " حمد " . ولكن الناس كتبوا " احمد " فتركته عليه (٤) .

وهكذا اسماه الحاكم النيسابوري في كتابه " تاريخ نيسابور " (حمد) وجعله في باب من اسمه حمد (٥) وسجله ابو سعد السمعاني (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م) في كتابه تاريخ مرو بأسم " حمد " (٦) وكذلك الحال في كتابه الانساب في ترجمته " البستي " و " الخطابي " (٧) .

كان يكنى بـ " ابو سليمان " الذي كان اكبر ابنائه على ما يبدو ، كما لقب بالخطابي (٨) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة وبعد الالف باء موحدة مكسورة (٩) لأنه كان من ذرية زيد بن الخطاب اخي عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وهو بهذا من ولد نفيل العدوي (١٠) من اوجه عربية خالصة . كما قيل فيه " البستي " (١١) بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وبعدها تاء مثناة من فوقها . هذه النسبة الى مدينة " بست " (١٢) ذكرها المؤرخ البلاذري (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) مرة من اقليم سجستان واخرى من عمل كابل في اثناء حديثه عن فتوح سجستان وكابل في نصوص مضطربة . اعتبرها ابن رسته (ت ٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م) واليعقوبي (ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م) كورة من عمل سجستان وهي مدينتها العظمى (١٤) .

الا ان قدامة (ت ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م) من كور خراسان (١٥) وجعلها المقدسي البشاري (ت ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م) كورة منفصلة اسم قصبته بست ايضاً . ثم عدد مدنها وعلق عليه بقوله " ومن هذه المدن ما يضاف الى سجستان وهو خطأ ، واقل ما يميزهن تميزنا " (١٦) وبذلك وضعها وفق رغبته دون ان يقدم ما يبرر ذلك . ثم يذكر راي ابو زيد البلخي (ت ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م) الذي جعل غزتين وبست من سجستان (١٧) . كما أشار الى رأي الناس الذين جعلوهما كورة واحدة ويسميها " كابلستان " (١٨) .

وللسمعاني رأي آخر ذكرها " بلدة من بلاد كابل بين هراة وغزنة " (١٩) وقال عنها : بلدة حسنة كثيرة الخضر والفواكه والانهار واليساتين وهي كثنتيتها يعني " بستان " (٢٠) والى بست ينسب الفقيه المشهور والمحدث الكبير المعروف ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد البستي التميمي (٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م) . (٢١)

ولد ابو سليمان الخطابي سنة سبعة عشرة وثلاثمائة ، (٣١٧ هـ /) في مدينة بست كما ذكره السمعاني (٢٢) الا ان ياقوت (ت ٢٦٢ هـ / ١٢٢٨ م) ذكر مولده في رجب سنة تسع عشرة وثلاثمائة (٢٣)

في هذه المدينة النزهة الكثيرة الزروع والبساتين نشأ ابو سليمان في احضان الطبيعة الجميلة والاجواء الخلابية والتي لا بد وانه قد تأثر بها فاكسبته احساساً مرهفاً وذكاءً وصحةً وقدرة جيدة على التنقل والترحال ، وقوة في الحفظ والاستذكار ولكن المؤسف ان المصادر الاولية لم تذكر نصوصاً عن نشأته الاولى ، كما لم تشر الى افراد عائلته من ابائه واجداده واعمامه او احواله وحتى ابنائه وماكانوا عليه من المكانة العلمية الفكرية وعن حياتهم الاجتماعية ونشاطاتهم السياسية والادارية .

ولعله كان يستذكر انحداره العربي ويعتز بنسبه القومي الاصيل الى الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وماكان يتصف به من العلم والفقہ والاخلاص والوفاء والتضحية في سبيل المبدأ والعقيدة الاسلامية . فلا بد وانه كان يتأثر بهذه الصفات وتلك الخلال ، ويفتخر بالانتماء الفكري الاصيل الى جده العظيم صاحب البلاغة والمعرفة .

وهكذا يتضح ان ابا سليمان الخطابي قد استشرف وجوده العلمي والفقهي والادبي حتى بلغ مبلغاً جميلاً . فوصفه الثعالبي بقوله " كان يشبه في عصرنا ابا عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ / ٨٣٨م) في عصره علماً وادباً وزهداً وورعاً وتديساً وتأليفاً " (٤٢) وقال فيه السمعاني " امام فاضل كبير الشأن جليل القدر صاحب التصانيف الحسنة " (٢٥) .

وذكره ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) فقال : له فهم مليح وعلم غزير ومعرفة باللغة والمعاني والفقہ " (٢٦) .

ووصفه ابن خلكان (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) " كان فقيهاً ادبياً محدثاً له التصانيف البديعة " (٢٧) . و اشار اليه الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) بقوله " الامام العلامة المفيد المحدث الرحال .. وكان ثقةً مثبتهً من ادعية العلم " (٢٨) .

وقال عنه السبكي (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م) " كان اماماً في الفقہ والحديث واللغة " . وينقل عن السنعاني في كتابه القواطع في اصول الفقہ قوله " قد كان من العلم بمكان عظيم وهو امام من ائمة السنة صالح للاقتداء به والاصدار عنه " (٢٩) كما ردد لبعض المؤرخين اقول من سبقهم من المؤلفين فيما ابده من اعجاب ووصف عن ابي سليمان الخطابي (٣٠) .

وهكذا تبرز مكانته وتتضح اهميته وتبين مقدرته العلمية والفكرية والفقهية والادبية فلا غرو في ذلك فقد اخذ العلم عن كثير من اهله ورحل في طلبه وطوف والتقى بكبار العلماء في بغداد والبصرة ومكة وغزنة وخراسان وسجستان وخرج الى ماوراء النهر (٣١) .

ذكره الحاكم النيسابوري في تاريخ نيسابور قائلاً " الاديب البستي ابو سليمان الخطابي اقام عندنا بنيسابور سنين وحدث بها وكثرت الفوائد من علومه " (٣٢) .

لقد أخذ الخطابي الفقه عن ابي بكر القفال الشاستي (ت ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م) وابي علي بن ابي هريرة ونظرائهما من فقهاء اصحاب الشافعي (٣٣) ، كما اخذ اللغة عن ابي عمر الزاهد في بغداد (٣٤) . وذكر ياقوت عن السمعاني ان الخطابي كان : حجة صدوقاً وكان ينجز في ملكه الحلال وينفق على الصلحاء من اخوانه " (٣٥) .

لقد كان لشيخ ابي سليمان الخطابي الأثر الواضح في صقل موهبته وعلو شأنه ورفع مكانته العلمية . فقد سمع من :

- ١- اسماعيل بن محمد الصفار في بغداد .
- ٢- ابو عمر الزاهد في بغداد .
- ٣- احمد بن سليمان النجار في بغداد .
- ٤- ابو عمر السماك في بغداد .
- ٥- مكرم القاضي في بغداد .
- ٦- جعفر الخدي في بغداد .
- ٧- ابو جعفر الرزاز في بغداد .
- ٨- ابو سعيد الاعرابي في مكة .
- ٩- ابو بكر محمد بن بكر بن داسة التمار في البصرة .
- ١٠- ابو العباس الاصم في نيسابور .

هؤلاء الشيوخ الكبار والمحدثين الافذاذ والفقهاء المشهورين قد منحوا للخطابي الموهبة في الحفظ والتتبع والتصنيف ، حتى صار مدرسة فقهية ، ومركزاً للرواية في علم الحديث والادب واللغة . فأستقطب اليه الجمع الغفير من طلبة العلم والمعرفة ليأخذوا عنه العلم والفكر ورواية الحديث ، ورحل اليه العديد من الفقهاء ورمى عنه خلق كبير لأنه كان عالي الاسناد جداً منهم :

- ١- ابو بكر عبد الله بن ابراهيم الحنبلي في بست .
- ٢- ابو سعود الحسن بن محمد الكرابيسي البستي في بست .
- ٣- ابو بكر محمد بن الحسن الفقيه السجزي في سجستان .
- ٤- ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله الفسوي في فارس .
- ٥- الامام الفقيه ابو حامد الاسقرائني فقيه العراق .
- ٦- ابو عبد الحاكم محمد بن البيع النيسابوري في نيسابور .
- ٧- عبد الغافر بن محمد بفارس .



- ٨- ابو عمرو محمد بن عبد الله الرزجاني البسطامي .
 ٩- ابو نصر محمد بن احمد البلخي .
 ١٠- ابو ذر عبد الله بن احمد الهروي .
 ١١- ابو عبيد الهروي اللغوي في كتاب الغريبين .
 ١٢- ابو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي .
 ١٣- ابو القاسم عبد الوهاب بن ابي سهل الخطابي (٣٦) .

ان هذه النخبة الطيبة من المحدثين والفقهاء الذين تتلمذوا على ابي سليمان الخطابي قد منحتة المكانة العالية والاسناد المميز والرواية الصادقة . واعطته المقدرة في التدريس حتى صار علماً في الفقه واماماً في الحديث (٣٧) .

كان ابو سليمان الخطابي البستي يكسب قوت عيشه من التجارة ويبدو انه كانت لديه مالية حسنة بحيث كان ينفق منها على اصدقائه ومعارفه الى درجة بقيت لديه اموال تكفيه لمعيشته في خريف حياته . ويتضح انه قد تصوف في آخر عمره ، ودخل رباط الصوفية في مدينة بست الذي كان يقع على شاطئ نهر هند مند . وفي هذا الرباط توفي حمد بن محمد الخطابي البستي . يقول ياقوت : نقلت من خط ابي سعد السمعاني قال : نقلت من خط الشيخ ابن عمر : توفي الامام ابو سليمان الخطابي ببست في رباط على شاطئ هند مند يوم السبت السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة ست وثمانين وثلاثمائة (ت٣٨٦هـ / ٩٩٦م) (٣٨) .

وفي مكان آخر يذكر السمعاني وفاته سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة (ت٣٨٨هـ / ٩٩٨م) (٣٩) .
 وذكر ابن الجوزي : انه توفي سنة تسع واربعين وثلاثمائة (ت٣٤٩هـ / ٩٦٠م) (٤٠) وهذه الرواية ليست بشيء اما المؤرخ القفطي (ت٦٤٤هـ / ١٢٤٨م) . فقد سجل سنة وفاته " في بست في حدود سنة اربعمائة " (٤١) وهي رواية ضعيفة ايضاً . وينقل الذهبي عن القراب نصاً يفيد بأنه " توفي الخطابي ببست في شهر ربيع الاخر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة " (٤٢) .

ويؤيد هذه الرواية الامام السبكي في كتابه الطبقات (٤٣) ويبدو ان هذه الرواية هي الاكثر صحة ورواجاً (٤٤) .

لقد كان للخطابي شهرته الواسعة وعلمه الغزير وملكته الفقهية وقدرته في التدوين والتأليف . وذكر الثعالبي ان لأبي سليمان كتب من تأليفه . وكان يشبهه بأبي عبيد القاسم بن سلام في هذا الخصوص (٤٥) .

وقال عنه السمعاني " صاحب التصانيف الحسنة " (٤٦) ويقول ابن كثير (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) انه " صنف التصانيف الحسان " (٤٧) .

وهكذا يتضح لنا كيف ان ابا سليمان الخطابي قد ترك لنا كنوزاً علمية وتراث فقهي كبير وثر له فكرية في علم الحديث والدراسات الدينية العظيمة . وكانت تلك التصانيف والتأليف تومئ الى روعة الخطابي البستي وملكته في الحفظ والتدوين ومن تصانيفه :

اولاً- كتاب معالم السنن : وهو في شرح كتاب السنن لأبي داود السجستاني الذي يضم نصف مليون حديث . خرج كل من السمعاني - الانساب ج٢ص٢٢٤ ، ج٥ص١٥٧ ، ابن الجوزي المنتظم ج٦ص٣٩٧ ، ياقوت - الادباء ج٤ص٢٥٢ ، الفقطي - انباه الرواة ج١ص١٢٥ ، الذهبي - التذكرة ج٣ص١-١٨ السبكي - الطبقات ج٢ص٢١٨ ، الطبقات ج٢ص٢١٨ ، ابن كثير - البداية ج١١ص٢٣٦ ، السيوطي - بغية الوعاة ص٢٣٩ ، طبقات الحفاظ ج١٣ص٢٠ ، ابن العماد - الشذرات ج٣ ، ص١٢٨ ، وانظر : الزركلي - الاعلام ، ج٢ص٣٠٤ ، كحالة - المعجم ج٢ص٦١ ، بروكلمان - تاريخ الادب ج٣ص٢١٣ ، سزكين - تاريخ التراث م١ج١ص٢٩٣ - طبع في حلب سنة ١٩٢٠-١٩٢٤ ، ١٩٣٢-١٩٣٤ . بأربعة اجزاء وطبع يتحقق احمد محمد شاکر ، ومحمد حامد الفقي - القاهرة سنة ١٩٨٤ .

ثانياً : كتاب غريب الحديث ذكره فيه مالم يذكره ابو عبيد ولا ابن قتيبة في كتابيهما . وهو كتاب ممتع مفيد رواه عنه ابو الحسين عبد الغافر بن محمد بن محمد عبد الغافر الفارسي ، ثم الحاكم بن البيهقي النيسابوري . ذكره الثعالبي - يتيمة الدهر ج٤ص٢٣١ وقال عنه هو " غاية الحسن والبلاغة " السمعاني - الانساب ج٢ص٢٢٤ ، ابن الجوزي - المنتظم ج٦ص٣٩٧ ، ياقوت - الادباء ج٤ص٢٥٢ ، الفقطي - انباه الرواة ج١ص١٢٥ ، ابن خلکان - وفيات الاعيان ج١ص٤٥٣ ، الذهبي - التذكرة ج٣ص١٠١٨ ، السبكي - الطبقات ج٢ص٢١٨ ، ابن كثير - البداية ، ج١ص٢٣٦ ، ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة ج٤ص١٩٩ ، وانظر : بروكلمان - تاريخ الادب ج٣ص٢١٣ ، سزكين - تاريخ التراث م١ج١ ، ص٤٢٨ ، الزركلي - الاعلام ج٢ص٣٠٤ .

ثالثاً : كتاب تفسير اسامي الرب عزوجل . ذكره ياقوت - الادباء ج٤ص٢٥٢ ، الذهبي - التذكرة ج٣ص١٠١٨ ويسميه شرح الاسماء الحسنی ، السبكي - الطبقات ج٢ص٢١٨ ، السيوطي - بغية الوعاة ص٢٣٩ .

رابعاً : شرح الادعية المأثورة : ذكره ياقوت - الادباء ج٤ص٢٥٣ ، ابن خلکان - الوفيات ج١٤٥٤ وسماه " شأن الدعاء " . سزكين - تاريخ التراث م١ج١ص٤٢٩ ، بروكلمان - تاريخ الادب ج٣ص٢٦٣ . وسجله بأسم " شأن الادعية المأثورة " .



خامساً : كتاب اعلام الحديث في شرح صحيح البخاري . ذكره السمعاني الانساب ج ٥ / ١٥٧ ، ابن الجوزي - المنتظم ج ٦ ص ٣٩٧ ، ياقوت الادباء ج ٤ ص ٢٥٣ ، القفطي - انباه الرواة ج ١ ص ١٢٥ ، وسماه " اعلام السنن في شرح البخاري " وكذلك ابن خلكان . الوفيات ج ٤٥٣ ، ابن كثير - البداية ج ١ ص ٢٣٦ ، السيوطي - طبقات الحفاظ ج ١٣٢٠ ، ابن العماد - الشذرات ج ٣ ص ١٢٨ ، سزكين تاريخ التراث م ١ ج ١ ص ٤٢٨ وسماه " اعلام السنن في شرح المشكل من احاديث البخاري " بروكلمان - تاريخ الادب " كحالة - المعجم ج ١ ، ص ٦١ ، الزركلي - الاعلام ج ٢ ص ٣٠٤ .

سادساً : كتاب العزلة او الاعتصام بالعزلة ، ذكره السمعاني - الانساب ج ٥ ص ١٧٥ ، ياقوت - الادباء ج ٤ ص ٢٥٣ ، الذهبي - التذكرة ص ١٠١٨ ، السبكي - الطبقات ج ٢ ص ٢١٨ ، سزكين - تاريخ التراث م ١ ج ١ ص ٤٢٨ طبع في القاهرة سنة ١٩٣٧ م . بروكلمان ، تاريخ الادب ج ٣ ص ٢١٣ ، نشر في القاهرة ١٩٣٦ م .

سابعاً : اصلاح غلط المحدثين : ذكره ياقوت - الادباء ج ٤ ص ٢٥٣ ، ابن خلكان - الوفيات ج ١ ص ٤٥٤ ، سزكين - تاريخ التراث م ١ ج ١ ص ٤٢٨ ، بروكلمان - تاريخ الادب ج ٣ ص ٢١٣ . نشر في القاهرة عام ١٩٣٦ م . كحالة - المعجم ج ٢ ص ٦١ ، الزركلي - الاعلام ج ٢ ص ٣٠٤ .

ثامناً : كتاب العروس : ذكره ياقوت ج ٤ ص ٢٥٣ ، السيوطي - طبقات الحفاظ ج ١٣ ص ٢٠ .
تاسعاً : كتاب الغنيه عن الكلام واهله : ذكره ياقوت - الادباء ج ٤ ص ٢٥٣ ، الذهبي - التذكرة ج ٣ ص ١٠١٨ ، السبكي - الطبقات ج ٢ ص ٢١٨ ، ابن العماد - الشذرات ج ٣ ص ١٢٨ ، بروكلمان - تاريخ الادب ج ٣ ص ٢١٣ ذكرها ابن تيمية في مجموعة الرسائل الكبرى .

عاشراً : كتاب اعلام الحديث : ذكره السمعاني - الانساب ج ٢ ص ٢٢٤ ، ياقوت - الادباء ج ٤ ص ٢٥٣ ، سزكين - تاريخ التراث م ١ ج ١ ص ٤٢٨ ، بروكلمان - تاريخ الادب ج ٣ ص ٢١٣ وسماه " علم الحديث " . كحالة - المعجم ج ٢ ص ٦١ .

حادي عشر : كتاب الشجاج : ذكره القفطي - انباه الرواة ج ١ ص ١٢٥ ، ابن خلكان - الوفيات ج ١ ص ٤٥٤ ، السيوطي - البقية ص ٢٣٩ .

ثاني عشر : بيان اعجاز القرآن : ذكره سزكين - تاريخ التراث م ١ ج ١ ص ٤٢٩ ، نشره عبد العليم عليكره عام ١٩٥٣ . وكتب عنه جرونيباوم G.E.V.Grumbaum . Oriens 8/955/3bc

ونشره مرة ثانية محمد خلف الله احمد ومحمد زغلول سلام القاهرة ١٩٥٥ ، بروكلمان - تاريخ الادب ج ٣ ص ٢١٣ ، الزركلي - الاعلام ج ٢ ص ٣٠٤ .

ثالث عشر : كتاب شرح دعوات لأبي خزيمة : ينفرد بذكره ياقوت - الادباء ج ٤ ص ٢٥٣ .



هذه الآثار الفكرية القيمة والتراث العلمي الرائع الذي خلفه لنا الخطابي وتركه للأجيال اللاحقة لجديرة بأن نمنحه سمواً وعلواً فكرياً ودلالة على غزارة علمه وملح معانيه ، وقدرة عالية في الحفظ والتدوين . وقد رثاه ابو بكر عبد الله بن ابراهيم الحنبلي ببست في شعر فقال :

وقد كان حمداً كأسمه حمد الورى
خلائق مافيها معابٌ لعائبٍ
تغمدهُ الله الكريم بعفوه
شمائل فيها للثناء مما دُحُ
اذا ذكرت يوماً فهن مدائحُ
ورحمته والله عاف وصافحُ (٤٨)

لقد ذكر المؤرخون موهبة اخرى للخطابي مضافة الى مواهبه في علوم الفقه والحديث . تلك هي ملكته في الادب ومعرفته في اللغة ومعانيها ونظمه الشعر .
يقول الثعالبي " الا انه يقول شعراً حسناً " (٤٩)
وقال القفطي " وله شعر جيد " (٥٠) وبهذا المهني ذكره ايضاً الذهبي في التنكرة (٥١).
ودون الثعالبي لأبي سليمان الخطابي مجموعة شعرية منها :

وماغربة الانسان في شقه النوى
واني غريب بين بست واهلها
ولكنها والله في عدم الشكل
وان كان فيها اسرتي وبها اهلي

وله :

لعمرك ما الحياة وان حرصنا
وقائل قد رأى من حجتي عجباً
عليها غير ربح مستعارة
وله ايضاً :

ونغم سكوت الحادثات فأنها
ويادر بأيام السلامة انها
وان سكنت عما قليل تحرك
رهن وهل للرهن عندك مترك
وله ايضاً:

اذا خلوت صفا ذهني وعارضني
خواطر كطرار اكبر في الظلم

وللخطابي يقول في الثعالبي شعراً :



مامثله حين تستقرى البلاد أخ
منها النقى والنهى والحلم ينسخ

قلبي رهين بنيسابور عند أخ
له صحائف اخلاق مهذبة به

هذه الابيات الشعرية تدل على عمق العلاقة الحميمة بين الخطابى والثعالبي وصدق المشاعر الطيبة بينهما (٥٢) .

وذكر ياقوت بعض الابيات الشعرية التي قالها ابو طاهر السلفي عن نفسه ، وقلت انا قيد في سنة خمسين وخمسائة لشغفي في تأليفه ورغبتي في تحصيل تصانيفه :

شيخ اهل العلوم والآداب

ظن هذا الخفاء في الخطابى

من على كتبه اعتماد ذو الفصل ومن قوله كفصل الخطاب وللسلفي فيه اشعار غير هذا وقال الثعالبي شعراً له في مرتبة الخطابى رحمه الله .

انظروا كيف تسقط الاقمار

انظروا كيف تخدم الانوار

هكذا في الثرى تفيض البحار (٥٣)

انظروا هكذا تزول الرواسي

وهكذا تتضح ملكة ابو سليمان الخطابى البستي الشعرية وبلاغته في النظم وسلاسة تواليفه الادبية وعلى سمو مكانته وعمق مركزه العلمي والفكري والادبي .

رحم الله حمد بن احمد الخطابى ابو سليمان البستي ، فقد ترك لنفسه تراثاً خالداً سيبقى ابد الدهر تتناقله الاجيال والسنين .



الخاتمة

إذا كان ولا بد من القول في تقويم هذا البحث العلمي الذي نتحدث به عن العلامة الكبير ابو سليمان الخطابي فأنا نقف امام صرح علمي كبير في الفقه والحديث .

وعلو شامخ في الفكر والادب والثقافة المعرفية . فقد ظهرت موهبته واستشرف وجوده في القرن الرابع للهجرة من بين العديد من العلماء والادباء وقد بلغ مبلغاً كبيراً تجسدت صورته الرائعة في ما دونه من تراث خالد جعل المؤرخون والمؤلفون يسجلون نشاطه ويدونون تراثه ومصنفاته القيمة فكان شيخاً من شيوخ عصره في العلم والفكر ورواية الحديث . حتى قيل عنه بأنه كان مدرسة فقهية ، ومركزاً للرواية في علم الحديث والادب واللغة عند العديد من المؤرخين والادباء والفقهاء ورجال الحيات الحديث .

الهوامش

- ١- السمعاني - الأنساب ج٢ص٢٢٤ ، ابن الجوزي - المنتظر ج٦ص٣٩٧ ، ياقوت - الادباء ج٤ص٢٤٦ ، ابن خلكان - وفيات الاعيان ج١ص٤٥٣ .
- ٢- الثعالبي - بيتيمة الدهر ج٤ص٢٣١ ، ياقوت - الادباء ج٤ص٢٤٦ ، وانظر: القفطي - ابناه الرواة ج١ص١٢٥ ، الذي اخذ الرواية عنهما .
- ٣- ياقوت - الادباء ج٤ص٢٤٦ .
- ٤- ابن خلكان - وفيات الاعيان ج١ص٤٥٥ .
- ٥- تاريخ نيسابور - المخطوطة ١٦٣ ، ياقوت - الادباء ج٤ص٢٤٦ .
- ٦- ياقوت - الادباء ج٤ص٢٤٦ .
- ٧- السمعاني ج٢ص٢٢٤ ، ج٥ص١٥٧ .
- ٨- السمعاني - الأنساب ج٢ص٢٢٤ ، ج٥ص١٥٧ ، ابن الجوزي - المنتظم ج٦ص٣٩٧ ، القفطي - ابناه الرواة ج١ص١٢٥ ، ابن خلكان - وفيات الاعيان ج١ص٤٥٣ ، الذهبي - التذكرة ج٣ص١٠١٨ ، السبكي - الطبقات ج٢ص٢١٨ ، ابن كثير - البداية ج١ص٤٥٣ .
- ٩- السمعاني - الأنساب ج٥ص١٥٧ ، ابن خلكان - وفيات الاعيان ج١ص٤٥٣ .
- ١٠- السمعاني - الأنساب ج٥ص١٥٧ ، ابن خلكان - وفيات الاعيان ج١ص٤٥٣ ، السبكي - الطبقات ج٢ص٢١٨ .



- ١١- الثعالبي - اليتيمة ج٤ص٢٣١ ، السمعاني - الانساب ج٢ص٢٢٤ ، القفطي - انباه الرواة ج١ص١٢٥ ، ابن خلكان - وفيات الاعيان ج١ص٤٥٣ ، الذهبي - التذكرة ج٣ص١٠١٨ .
- ١٢- السمعاني - الانساب ج٢ص٢٢٤ .
- ١٣- فتوح البلدان ص٤٨٦ ، ٤٩١ ، ٤٩٤ .
- ١٤- الاعلام النفيسة ص١٠٥ ، والبلدان ص٢٨١ كما وصفها كل من الاضطخري - مسالك الممالك ص٢٣٩ ، وابن الفقيه - مختصر البلدان ص٢٠٨ بنفس الراي .
- ١٥- الخراج وصناعة الكتابة ص٢٤٣ .
- ١٦- احسن التقاسيم ص٢٩٥ ، ٢٩٧ .
- ١٧- صور الاقاليم ص١٥٦ .
- ١٨- المقدسي - احسن التقاسيم ص٢٩٥ .
- ١٩- الانساب ج٢ص٢٢٤ .
- ٢٠- ن.م. وانظر : ياقوت - معجم البلدان ج١ص٦١٢ ، ابن خلكان - وفيات الاعيان ج١ص٤٥٤ في وصف مدينة بست .
- ٢١- السمعاني - الانساب ج٢ص٢٢٤ ، الصفدي - الوافي ج٢ص٣١٧ ، السبكي - الطبقات ج٢ص١٤١ .
- ٢٢- الانساب ج٥ص١٥٧ .
- ٢٣- معجم الادباء ج٤ص٢٤٩ .
- ٢٤- يتيمة الدهر ج٤ص٢٣١ . وانظر : القفطي - انباه الرواة ج١ص١٢٥ ، سزكين - تاريخ التراث م١ج١ص٤٢٧ .
- ٢٥- الانساب ج٥ص١٥٧ .
- ٢٦- المنتظم ج٥ص٣٩٧ .
- ٢٧- وفيات الاعيان ج١ص٤٥٣ .
- ٢٨- تذكره الحفاظ ج٣ص١٠١٨ .
- ٢٩- طبقات الشافعية ج٢ص٢١٨ .
- ٣٠- انظر : ياقوت - الادباء ج٢ص٢٥٢ ، القفطي - انباه الرواة ج١ص١٢٥ ، ابن كثير - البداية ج١ص٢٣٦ .
- ٣١- السمعاني - الانساب ج٥ص١٥٧ ، ياقوت - الادباء ج٤/٢٥٢ ، الذهبي - التذكرة ج٣ص١٠١٨ ، السبكي - الطبقات ج٢ص٢١٨ .
- ٣٢- تاريخ نيسابور ، ص١١٦ ، السمعاني - الانساب ج٥ص١٥٧ .
- ٣٣- ياقوت - الادباء ج٤ص٢٥٢ .
- ٣٤- الذهبي - التذكرة ج٣ص١٠١٨ .

- ٣٥- معجم الادباء ج٤ صص ٢٥٠ .
- ٣٦- انظر : في شيوخه وتلاميذه : السمعاني - الانساب ج٥ ص١٥٧ ، ياقوت - الادباء ج٤ صص ٢٥٢-٢٥٣ ،
الذهبي - التذكرة ج٣ ص١٠١٨ ، ابن خلكان - وفيات الاعيان ج١ ص٤٥٤ ، السبكي - الطبقات ج٢١٨ .
- ٣٧- الثعالبي - اليتيمة ج٤ ص٢٣١ ، ابن الجوزي - المنتظم ج٦ ص٣٩٧ ، ياقوت - الادباء ج٤ ص٢٥٢ .
- ٣٨- اخذ ياقوت رواية السمعاني في كتابه تاريخ مرو - الادباء ج٤ ص٢٥٠ .
- ٣٩- الانساب ج٥ ص١٥٧ .
- ٤٠- المنتظم ج٦ / ٣٩٧ . وقد اعتمد على روايته ابن كثير - البداية ج١١٢٣٦ .
- ٤١- انباه الرواة ج١ ص١٢٥ .
- ٤٢- تذكرة الحفاظ ج٣ ص١٠١٨ . وانظر : الزركلي - الاعلام ج٢ ص٣٠٤ .
- ٤٣- طبقات الشافعية ج٢ ص٢١٨ ، وانظر : كحالة - المعجم ج٢ ص٦١ .
- ٤٤- انظر في تاريخ وفاته ايضاً : السيوطي - بقية الرعاة ص٢٣٩ وطبقات الحفاظ ج٣ ص٢٠ ، ابن تغري بردي
- النجوم الزاهرة ج٤ ص١٩٩ ، ابن العماد - الشذرات ج٣ ص١٢٧ ، وانظر : بروكلمان - تاريخ الادب ج٣ ص٢١٢ ،
سزكين - تاريخ التراث م١ ج١ ص٣٢٧ .
- ٤٥- يتيمة الدهر ج٣ ص٢٣١ .
- ٤٦- الانساب ج٥ ص١٥٧ .
- ٤٧- البداية والنهاية ج١١ ص٢٣٦ .
- ٤٨- ياقوت - الادباء ج٤ ص٢٥٢ .
- ٤٩- يتيمة الدهر ج٤ ص٢٣١ .
- ٥٠- انباه الرواة ج١ ص١٢٥ .
- ٥١- تذكرة الحفاظ ج٣ ص١٠١٨ .
- ٥٢- له ابيات شعر كثيرة لامجال لذكرها هنا انظر في شعره الثعالبي - يتيمة الدهر ج٤ ص٢٣١ ومابعدا ، ابن
الجوزي - المنتظم ج٦ ص٣٩٧ ، ياقوت - الادباء ج٤ ص٢٥٢ ، ومابعدا ، القفطي - انباه الرواة ج١ ص١٢٥ ،
ابن خلكان - وفيات الاعيان ج١ ص٤٥٤ ، ابن كثير - البداية ج١١ ص٢٣٦ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهدة
ج٤ ص١٩٩ .
- ٥٣- يتيمة الدهر ج٤ ص٢٣١ .